يقدم

حياة اللغة العربية

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

تجليد عمالج الدقر
تلفون ٣٢٩٧٧

492.7
B36hA

حياة اللغة العربية

عنوان المحاضرة القيمة التي القاها فضيلة الاستاذ
الاكبر والعلم الاشهر سيدي احمد بيرم
شيخ الاسلام بالديار التونسية في
مؤتمر اللغة والاداب والفنون
العربية المنعقد بتونس
في شهر ديسمبر
١٩٣١

المطبعة التونسية - نهج سوق البلاط ٥٧
تونس

صورة صاحب الفضيلة والسماحة الاستاذ الاكبر
مولانا سيدي احمد بيرم شيخ الاسلام بالديار التونسية
اخذت من احد المواكب ابقاه الله ومتع
به الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الروح العالية المتجلية

من محاضرة فضيلة شيخ الاسلام

بمؤتمر اللغة العربية

كان للمحاضرة القيمة التي القاها فضيلة الاستاذ الاكبر حامي حمى الدين القويم واللغة العربية الفصحى سيدي احمد بيرم صدى كبير في الاوساط التونسية التي قدرت لفضيلته جليل عنايته وحسن اختياره للموضوع الذي طرقه ولا غرو في ذلك فقد احاط بهذا الموضوع من جميع جهاته وقتله بحثا وتمحيصا وعالجه معالجة الحكيم المقتدر فآونة يظهر لنا بمظهر المؤرخ المدقق وطورا يتبدى في ثوب العالم الاجتماعي الخبير وتارة يكتسي حلية اللغوي الاديب وهو فيما بين ذلك وفوق ذلك قد اتى بما سحر الالباب وامتلك على الناس عواطفهم ومشاعرهم وتركهم اسرى اقتداره العجيب وتفننه الغريب فمن عذوبة الفاظ الى رقة معاني الى انسجام في العبارة الى ارتباط محكم بين اجزاء الكلام

وقد رد فضيلته بالطرق العلمية وبالاساليب الحكيمة التي لا مجال لتفنيدها على عدة دعاو يتمسك بها ويبثها الجاهلون باسرار العربية او المتجاهلون بقدرها والساعون في اطفاء نورها فكان في هذا الموقف المدافع الثبت عن كرامة اللغة والمناضل المقدام عما يراه حقيقا بالنضال والعالم الجليل العامل بعلمه المبيض لوجه امته وقومه

ولقد ادركت الامة التونسية النبيهة هذه الصفات في فضيلة شيخ الاسلام حق

الادراك فزادت اقبالا عليه والتفافا به واحلته من نفوسها مكانا مكينا ومن شاء ان يطلع على مبلغ احساسها نحو ذلك العالم الفذ الذي :

حلف الزمان لا ياتين بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

فليسأل كل متردد على ادارة جريدة « الزهرة » الغراء التي نشرت محاضرته كم من زمرات زرافات ووحدانا وقد نفدت الاعداد التي ادرجت بها المحاضرة القيمة وكم من افواج اقبلت على ادارة الجريدة تطلب عددا فقدته من جملة الاعداد التي يرغبون في حفظها وديعة عندهم من الاباء للاحفاد وتذكارا حيا يمثل براعة النضال وصدق الجهاد في سبيل صيانة تراث الاباء والاجداد واعلاء كعب اشرف لغة في العالم وهي لغة الضاد . فكان جواب ادارة الزهرة اياهم بالسلب لا بالايجاب وكم كان بودها لو فضلت لديها بعض اعداد ان تعين على اذاعة تلك المأثرة الخالدة والحسنة الجليلة الباقية وعند ذلك انهالت عليها المطالب من كل جانب في اعادة طبعها في صورة رسالة على حدة حتى يتيسر حفظها وصيانتها من التلاشي وحتى تعم مطالعتها القاصي والداني . ونظرا لهذه الرغبة العامة رايت من الواجب ان استأذن جناب مدير « الزهرة » التي انا من اعوانها منذ ما يزيد عن الربع قرن في نقل المحاضرة المشار اليها وطبعها في صورة رسالة مستقلة فلقيت منه ابقاه الله كل ارتياح لتنفيذ هذا الاقتراح وعند ذلك شمرت على ساعد الجد وشرعت في العمل وها هو قد انجز الآن بعون الله وتوفيقه والله المسؤول ان يتقبله منا بقدر نيتنا وبما هو له اهل والرجاء من امتنا الكريمة ان تحله من القبول والاقبال المحل اللائق به وترمقه بعين الرعاية والاعتبار حسبما تعودنا منها ذلك في كل ماله مساس بامر جوهري يهم حياتها الادبية او المادية نسأل الله تعالى ان يوفق الجميع لصالح العمل ويلهمنا الرشد في سلوكنا ويفتح في وجوهنا ابواب الامل انه السميع المجيب

مؤتمر اللغة والاداب والفنون العربية

جلسة البلاغة العربية

عقدت اللجنة الاولى جلستها في يوم الثلاثاء ٥ شعبان ١٣٥٠ على الساعة الثالثة ونصف بقصر الجمعيات الفرنسوية برئاسة فضيلة شيخ الاسلام وحضور حضرات الوزراء والاعضاء والقى رئيسها الهمام محاضرة مسهبة في حياة اللغة العربية ونصها

بسم الله جل جلاله والحمد لله عم نواله

واهل الصلاة والسلام محمد وءاله .

وبعد فبناء على ما جاء في خطاب الامس لجناب عمدة دولة الجمهورية الفخيمة الوزير المقيم العام من اقتراع مجلس الامة الفرانساوي تبعا لاقتراح جناب رئيس الجمهورية الفخيم من تخصيص قسم من المال له بال يصرف في ايجاد مستشفى طبي يبلغ به الجانب الصحي مناه واقامة مؤتمر فني يصل به من عرف للعربية اسمها الى ادراك معناه تحت اشراف ورعاية سمو اميرنا المعظم الذي تفضل ايده الله بقبول رئاسته الشرفية المشفوعة بتلبية هؤلاء السادة الاعيان من اهل الرفعة والشان ومن يشار اليهم في هذا الخصوص بالبنان وبالتالي اقامة العاجز في هذا المقام بقصد ما يدعو اليه من التنويه والترحيب والسلام والكلام اقول انها لعمر الحق منقبة تذكر فتشكر ومعروفة لا تنكر ورابطة تربط الناطقين بالضاد ربطا متينا وتطلق بالحمد والشكر منهم لسانا عربيا مبينا يستفيد القطر من ءاثارها ويصبح الدهر من رواة اخبارها وما هي الا احدى توجهات الدولة الفخيمة نحو العرفان وامر شهد لها به الملوان منذ ازمان اذ هي اول دولة جمعت المؤتمرات العلمية من دول العالم اجمع وصنعت ما صنعت فاصابت طريق المصنع واول مؤتمر هو مؤتمر باريس الواقع سنة ١٨٧٢ كان بامرها واليها وحدها مرجع حمد الامم فيه وشكرها ثم اقتفى اثرها في ذلك من اقتفى فبآت بالمزيتين ولم تقل حسبي ذلك وكفى بل لم تزل تكرر المؤتمرات وتعيد وما دام العالم العلمي يستفيد فهي تفيد وتخصيص البلاد التونسية احدى المنتسبات الثلاث لا يبعد ان يكون مبنيا على اعتبار توسطها بين قدم الجزائر وجدة المغرب والوسط من حيث ذاته دائما للرعاية اقرب وفيه ذو الطبع السليم يرغب مع ما في ذلك من الالتفات لجامعها جامع الزيتونة المعمور فخر البلاد التونسية وكعبة العلوم الدينية ومنها العربية والقضاء له بين المعاهد مثله بكامل الحق وارضاء الخالق فيه والخلق وحسن التفاؤل للتونسي ايضا وفي الاشارة ما يغني عن التصريح ان يكون بحول الله صاحب اللسان الفصيح في الجسم الصحيح حتى اذا دعاه الى ما دعاه الحال سبح بحمد ربه وقال :

ايها المؤتمرون الفضلاء

دعاني للوقوف بينكم والتقدم نحوكم بهذا الحديث الوجيز الرغبة في التحدث اليكم والتشرف بمجاذبتكم اطراف البحث والتفكير في شئون لغتنا العربية العزيزة علينا

جعلت موضوع بحثي حياة اللغة العربية وهو موضوع متسع المجال مترامي الاطراف متشعب المسالك لا يسع هذا المجلس استقصاء مناحيه وامعان النظر فيه ولذا ساقتصر بحكم الضرورة على اصوله واكتفي بمجاملة عن فصوله

قرر علماء اللغات ان القصد من اللغة هو التعبير عما يختلج في الضمير من الاغراض وان ايسر اسلوب واقرب طريق وافيد وسيلة اليه هو الالفاظ واللغات لا تكاد تتفاوت في هذه الغاية وان اختلفت في ايفائها حقها اختلافا واسعا

وقد اثبت الباحثون عن اصول اللغات ان اللغة العربية من اسرة اللغات السامية اعني المشتقة من اللغة المنسوبة الى سام ابن نبي الله سيدنا نوح عليه السلام وبقطع النظر عن تعيين مهد اللغة السامية واحصاء اللغات التي تمت اليها بصلة النسب نحن نجزم بان اللغة العربية تشترك مع بعض تلكم اللغات السامية كالعبرية والاشورية والآرامية والحبشية في اصول كلمات كثيرة لا يسع المقام الاتيان على جملة منها والكشف عن مأخذها وبيان جهة الاشتراك فيها

واني على بينة من ان اللغة العربية هي شقيقة لتلكم اللغات السامية وليست متولدة عن غيرها اصلا كما زعم من لا تحقيق عنده انها ماخوذة من العبرية واوضح دليل على انها اصل بنفسها ان العربية أقرب اللغات السامية شبها باصلها على انها قد عاشت في نواحي منعزلة عن بقية اللغات السامية وبذلك يعسر اتصالها بها بصلة الاشتقاق والتفريع

اللغة العربية اعذب اللغات السامية منطقا واسلسها لفظا واجملها اسلوبا واحكمها تركيبا واوسعها مادة واثبتها امام الصدمات والتقلبات بما تهيأ لها من اسباب البقاء واعتاد المكافحة لغير الدهر وعوامل الاضمحلال الذي نال اخواتها فانقرضت من الوجود كانت لقبائل العرب لهجات كثيرة تكاد تكون لغات متباينة تختلف مباينتها

وتتفاوت مغايرتها قلة وكثرة تكون لها ذلك بعضه بعدوى المجاورة كما وقع لحمير المجاورين للحبشة ولتميم وربيعة وهوازن واسد وضبة وقيس وظهر على السنتهم ما يسمونه طمطمة وتلتلة وكسكسة وكشكشة ونحوا من ذلك ووقع للمجاورين سواد العراق ودمشق التي قطنها اليونانيون يومئذ خلط كثير وكثر الدخيل والمعرب في لغة من جاوروا الفرس كل ذلك بعدوى المجاورة وفتنة التقليد ومنهم من دعاه حب الاغراب في اللفظ بقصد التهويل والتفخيم كهذيل ويتبين ذلك في شعر شاعرهم ابي ذئيب الى ما خرجت به لغتهم بين العرب اشبه بمستوحش عنها حتى كانها اعجمية في غاية الغموض

ومنهم من اثر عليه التنافس وحب التفوق على الغير واستئثاره بنسبة اعالي الفصاحة والبلاغة اليه وهم النجديون والحجازيون ومنهم ومنهم وقد يعدي العرب بعضهم بعضا فتتولد بينهم لغة ثالثة لا هي عين لغة المعدي في الاصل ولا المعدى كما وقع من الخلط في بيت الفرزدق

فاصبحوا قد اعاد الله انعمتهم ☆ اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر

الفرزدق تميمي تكلم بلغة اهل الحجاز .

وعلى هذه القاعدة بنى الثعالبي في يتيمة الدهر سبب تقديمه شعراء الشام على من سواهم من العراقيين وشعراء الجبل وكور خراسان ومصر وافريقيا لان العدوى كانت فيهم اقل

ولما كانت مضر بعيدة عن ورود هذه المناهل بصيرة في سلوكها اوعار المجاهل عليمة باصابة المحاز والمفاصل كانت لغتها من بين لغات العرب لب اللباب وام الباب اليها يرجع ضال اللغة الفصحى وشاردها وهي الاسم الموصول به صلتها وعائدها والكعبة التي يتممها قاصدها ورائدها ودام الحال بين لغات العرب على ذلك ما دام لولا ان تداركها عناية اهلها بتوحيدها وجمع متفرقها وانتفاء صفوها ونبذ حشوها ويرجع الفضل في ذلك الى ما وفقوا اليه من اغتنام فرصة الاجتماع بسوق عكاظ في مستهل ذي القعدة الى العشرين منه لعرض نتائج القرائح وفصاحة الالسن وآيات البلاغة على من ينصبونه حكما بين اهل الموسم فكانت عكاظ منتدى ادبيا كما هو سوق تجارية تمحص فيها اللغة وتنتقى نخبها ولا ننسى ما لقريش من الاثر

المحمود في توحيد اللغة وترقيتها فقد كانوا يتخيرون من لغات القبائل الوافدة عليهم في الاسواق ومواسم الحج كل لفظ فصيح واسلوب مليح فاتسعت بذلك لغتهم وحسن اسلوبهم وبذلك احرزوا على الرئاسة في الفصاحة والبلاغة مما هيأ لغتهم لنزول القرآن بها وكان الناس لهم في ذلك تبعا نظرا لمكانهم من البيت الحرام وما لهم من الزعامة الدينية والشرف المسلم.

نزل القرآن بلغة قريش وخوطبت الامة الاسلامية بلغتها في اكثره وتمشت السنة الكريمة على هذا الاثر الكريم وخدمها المسلمون الخدمة اللائقة بشرفها فاختص الحجازيون بتسهيلها والشام بتثقيفها وعامة المشرق بتهذيبها كما يشهد لذلك قول استاذ هاته الصناعة ابي تمام حبيب ابن اوس الطائي وهو ممن يصان كلامه عن العبث وعند الزمخشري هو حجة

من شاعر وقف الكلام ببابه ☆ واكتن فى كنفي ذراه المنطق

قد ثقفت منه الشام وسهلت ☆ منه الحجاز وهذبته المشرق

فزاد بها ذلك ثباتا واتساعا وحياة لا يرهقها سقوط ولا ينالها اضمحلال ما شاء الله ذلك . ولذا كنت واثقا بموضوع بحثي حياة اللغة العربية وما الى ذلك .

ايها السادة الفضلاء

ان اللغات ككائن حي . البحث عن حياتها او موتها او تخدرها او فتورها كالبحث عن عوارض سائر الكائنات يرجع الى الكشف عن مقوماتها وعوارضها وصلوحيتها بالاخرة للقيام بما يطلب منها وعناصر الحياة في اللغات ترجع الى ستة اصول .

الاول – بناؤها على قاعدة الاشتقاق والقياس – الثاني – قبولها للتطور في الاغراض والمعاني – الثالث – مرونة اسلوبها – الرابع – غناؤها من حيث وفرة مفرداتها – الخامس صلوحيتها لتأدية ما يراد منها افادته – السادس – فصاحة الالفاظ وبلاغة التركيب وملاك هذه العناصر ان تكون اللغة فيها قوة استعداد كافية للافادة والرقي باساليب منضبطة ودلالة محكمة في لفظ انيق واسلوب جميل

(١) اما الاول من عناصر حياة اللغات وهو بناء اللغة على قاعدة الاشتقاق والقياس

فهذا في اللغة العربية في اجلى مظاهره وهو سر من اسرار تفوقها على جميع اللغات قديمها وحديثها وبه كانت احق لغة بالبقاء كما قال بعض علماء الاميركان النجاريز ان باب الاشتقاق والقياس فيها واسع جدا من غير حجر ولا عائق لا يضيق عن تفكرات العقل واختراعته مهما اتسع مجال تصوره وخياله وغير خفي ان القياس يزيد في غنى اللغة ويفسح المجال للشعراء والكتاب ويهون عليهم ابراز ثمرات عقولهم وايداعها في احسن قوالب النظم والنثر . لنضرب لذلك مثلا قريبا ان للمصدر في اللغة العربية نيفا وثلاثين صيغة يختلف جلها بفروق دقيقة لا يهملها من يريد الصراحة في التعبير والضبط في الافادة ومثل المصدر الصفة فان لها من الصيغ ما يزيد على المصادر واذا اعتبرت القياس في الافعال ومزيداتها ترتقي الصور القياسية الى حد لا تجد له نظيرا في غيرها من اللغات مما يدرك فائدته الشاعر والناثر واذا تجلت لاذهانهم هذه الثروة الواسعة في اللغة وعرفتهم اهمية الاشتقاق في العربية لم يبق شك في تفوقها على سائر اللغات وان عنصر الحياة فيها لم يزل في حركة ونمو واما العنصر الثاني من عناصر الحياة وهو قبول اللغة للتطور من الاغراض والمعاني فهو في اللغة العربية بحيث لا يستطاع انكاره كانت اللغة العربية في اغراض بسيطة تناسب الحياة البدوية من وصف المشاهدات واثارة المنازعات والحل والترحال والحث على ادراك الثار ثم انها تطورت بتطور الحالة الاجتماعية واستعملت في اغراض متنوعة استدعاها الانغماس في الترف والامعان في الحضارة من وصف القصور وما فيها من النفايس والرياش والقيان والبساتين ذوات الافنان وما فيها من الازهار والثمار الى غير ذلك مما يتناسب مع اساليب نظام الملك والتطور الفكري والاجتماعي واما العنصر الثالث من عناصر الحياة وهو مرونة اسلوب اللغة بقبول الابتكار والاختراع في صوغ المعاني فللغة العربية فيه المحل الاول والمكان الذي لا يجهل فبعد ان كانت اللغة في مهدها الاول بسيطة في الفاضها واساليبها كبساطة معانيها واغراضها قل ان يخرج باللفظ عن حقيقته الى مجازه يرسل المتكلم كلامه حسب مقتضيات الاحوال والاساليب البلاغية بدون تكلف المحسنات البديعية اللهم الا ما جاء عفوا او قصد على قلة

فاذا هي في صدر الاسلام وما يليه من العصور في طور جديد من التأنق في

صوغ الكلام والتفنن في اساليبه والارتقاء ببلاغته الى غاية ما يصل اليه طوق البشر والتوسع في المجاز والتشبيه وضرب المثل وارسال الحكمة ولا ينكر ان للقرآن الكريم تاثيرا واي تاثير في هذا التطور العظيم

يظهر اثر ذلك في الاسلوب الذي انتحاه الخطباء والشعراء والكتاب الاسلاميون في البيان وجودة الاسلوب وانتقاء الالفاظ السهلة والتأنق في توثيق الربط بين اجزاء الكلام والتعمل لانواع البديع والاكثار مما يظهر به الفرق جليا بين حالة المتكلم ببساطة حسب الفطرة والتكلم حسب الاساليب الصناعية المستفادة من الدرس والتلقين ثم ان الابتكار في اللغة لم يزل في نمو واتساع وقد ساعد عليه كثرة الاغراض وتجددها كلما حدث مهم يدعو للخطابة والتحرير ولا نكتمكم ان لقوة سلطان الحكومة العربية اثرا بينا في رقي اللغة والتوسع في اساليبها باطلاق الستهم في صولة السلطان وشمم العزة والنفوذ

ولم يقف هذا التوسع عند حد بل لم يزل الى الآن في عنفوانه ولم يزل الكتاب العصريون يأتوننا كل حين باسلوب من الابتكار جديد وهو شاهد عدل على حياة اللغة وبقائها كما كانت اداة تفكير وتحرير ثابتة كما هي من الاول الى الاخير . وما ينبئك مثل خبير .

على ان اقرانها من اللغات السامية قد باد ولم يبق لها غير خبر يعاد واما العنصر الرابع وهو غناء اللغة من حيث وفرة مفرداتها فهذا في اللغة العربية مشاهد معلوم فهي من هذا الجانب لا تشتكي فقرا ولا ضعفا بل ربما شكا اهلها من كثرة مفرداتها وصعوبة الاحاطة بها . فهذا لسان العرب لابن منظور الافريقي قد حوى ما يناهز الستين الف مادة واذا نظرنا الى ان كل مادة يدخلها من الاشتقاقات والزيادات وفروعهما الشيء الكثير نعلم ان جملة مفردات اللغة لا تدخل تحت الحصر او تكاد وبذلك استطاعت ان تكون قائمة بنفسها مستقلة عن غيرها مع بسطة الثروة وسعة المدى مما تحسدها عليه كثير من اللغات الحية اليوم

قد يقال ان اللغة العربية فيها كثير من الدخيل من اللغات الاخرى كالفارسية والروسية والهندية والحبشية والعبرية والقبطية فهل يكون وجودها في ضمن اللغة

قادحا في استقلالها الجواب ان لا تاثير لذلك الدخيل على قيامها بنفسها واستقلالها فان لكل مقومات واصولا جوهرية من الكلمات التي تفقد اللغة هويتها بفقدها ويضعف جانبها بعدم وجودها ضمن اصولها وهي الالفاظ الاولية المكونة لجهاز اللغة وهذا النوع في اللغة تام الاصول مستوفي الفروع سليم من الدخيل

ثم ان العلماء قد اختلفت مذاهبهم في الدخيل بين قابل وراد ومبين ما عليه في المقام حسن الاعتماد الاول مذهب الفقهاء قالوا يوجد في كلام العرب بل في القرءان نفسه كلمات اعجمية والثاني مذهب اهل العربية نفوها من اصلها والثالث ما ذهب اليه ابو عبيد قال الصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الحروف اصولها اعجمية كما قال الفقهاء الا انها سقطت الى العرب فاعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرءان وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال عجمية كذلك اه اي انها عجمية بحساب الاصل عربية باعتبار الحال وهذا الذي ذهب اليه ابو عبيد صوبه الشوكاني في كتابه ارشاد الفحول وزيف ما عداه ثم بعد هذا وذلك هل يعد وجود مائة او مائتين من الكلمات في غمار لغة تعد موادها بعشرات الالاف قادحا في استقلالها او منقصا من ثروتها كلا ثم كلا

على ان الدخيل لم تسلم منه لغة من اللغات الحية بل ربما عد اهلها وجوده توسعة في موادها وبسطة في ثروتها

واياك ان تظن اني ساذكر ان المترادفات من جملة ما رفه جانب اللغة العربية وزاد في عدد مفرداتها لامرين الاول اني اكاد اركن لقول من يذهب الى نفي الرادف ويقول ان لكل لفظ قيل يترادفه معنى خاصا لا يؤديه مرادفه بدقة

بحيث ان المتكلم الماهر الدري بتلك الفروق لا يهمل اعتبارها في كلامه فيوقع كل لفظة منها الموقع المناسب له وفاء بحق المعنى

الامر الثاني ان هذه الالفاظ التي قيل انها مترادفة هي آتية من اختلاف لغات القبائل ولعل بعضها كان في الاصل مجازا ثم اشتهر او صفة استعملت استعمال الاسماء للاجناس وبكثرة الاستعمال عد مرادفا لموصوفه

اقول هذا صدعا بحقيقة علمية لا تنفصلا من وجود المترادفات في اللغة العربية فاني اعدها من وجوه محاسنها ومتى كانت المحاسن عيوبا يتبرأ منها

اذا محاسني اللاتي اصول بها ❁ كانت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر

المترادفات توسع المجال للكاتب في سجعه وفواصله وجناسه وتوريته والشاعر في ميزانه وقافيته وترصيعه وتشريعه وموازنته وسجعه وازدواجه وتصحيفه فوجود المترادفات في اللغة العربية يتناسب مع اساليبها الشعرية والنثرية والبديعية وقد يلوح لذي النظرة الاولى السطحية المستعجلة ان ذلك مما يذهب بوسائل الضبط في التعبير والتدقيق في الوصف فتتعسر طرق الافادة وتصعب الاستفادة وهما الغاية المقصودة من وضع اللغات على اختلاف لهجاتها

وظني انه خاطر عاطل لا يتفق مع الحقيقة بحال والا فكيف يعقل ان يقال ان وجود الغطنفر بجانب الاسد يشاركه في معنى الحيوان المفترس او ينقصه شيئا منه والعسجد مع الذهب والبر مع القمح يحول بين احد اللفظين وافادة معناه باسلوب مدقق كما لو كان وحده لا يشاركه فيه سواه .

اما دقة التعبير او قل الصراحة فيه فذلك شيء اخر لا علاقة له بهذا ولم يهمله ائمة اللغة بل الفوا فيه الكتب الجمة بين مبسوطة مطولة كمختصر ابن سيده فانه ياتي في سبعة عشر جزأ وفقه اللغة للصاحبي ثم مثله للثعالبي هناك يستفاد ضبط مسميات الالفاظ ومواقع استعمالها وما بين معانيها من الفروق وان دقت فاذا احكم الشاعر او الكاتب استعمالها وهو امر ميسور كان مصورا للمعاني والاغراض بكل صراحة وتدقيق .

٥ — واما العنصر الخامس من عناصر الحياة وهو صلوحية اللغة لتأدية ما يراد منها لافادته من الافكار فاللغة العربية لها من ذلك الحظ الاوفر والمقام الذي لا ينكر فهي اجمل اللغات صدرا واجملها اثرا واوفرها كلما . كانت اللغة قبل الاسلام لغة تخاطب ونشر الوقائع والعواطف وخطب الثارات والمواقف فقامت بما طلب منها في ذلك احسن قيام ثم جاء الاسلام فكانت لغة دين فلم تعنق به ذرعا ناهيك انها لغة القرءان الكريم وما فيه من احكام وحكم وقصص ومواعظ واحتجاجات واساليب لا عهد للعرب بها .

ولله ما جاء في قول حافظ على لسانها

وسعت كتاب الله لفظا وغاية ❁ وما حقت عن آي وعظات

فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة ❁ وتنسيق اسماء لمخترعات

انا البحر في احشائه الدر كامن ❁ فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

بل ان هناك مفردات اتى بها القرءان كانت مجهولة للعرب لا تعرفها في لغتها كالسكينة بمعنى الهدو في اطمئنان والساعة بمعنى القيامة لما نقلته الآثار من سؤال العرب النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى الساعة اذ كانوا لا يعرفون من معناها سوى الحصة من الزمان فافادهم عليه الصلاة والسلام انه يوم القيامة وصارت بحكم الوحي لفظا عربيا اسلاميا مستحدثا في العرب بالنسبة الى ما هو دارج بينهم فوسعت ذلك كله .

ثم كانت بعد الصدر الاول لغة ملك ودواوين ورسائل سلطانية ثم هي لغة علم ايضا فترجمت اليها الكتب من اليونانية والفارسية والهندية فلم تقصر عن القيام بما طلب منها من الالفاظ الاصطلاحية في الطب والصيدلية والحكمة والمنطق والفلسفة والطبيعيات والرياضيات والالاهيات ثم هي لغة تاليف وادب واخلاق وسياسة الى غير ذلك من الاغراض .

واني اقول بكل صراحة انها قد فاقت بذلك كثيرا من اللغات في عصرنا الحاضر يرشدك لذلك ما اثبته التاريخ الصحيح من ان رواد مدارس العلم بالاندلس على عهد الدولة العربية كانوا يتلقون الكتب في اللاتينية لا في لغتهم القومية وان طائفة عظيمة من ادباء اروبا وعلمائها كانوا يعتمدون على اللاتينية ايضا في التاليف والتفكير نعم لما بدأت النهضة الاروبية في اواسط القرن السادس عشر اخذ الكتاب في وضع الكتب في لغتهم القومية .

واما العنصر السادس من عناصر حياة اللغة وهو فصاحة اللفظ وسلاسته وجمال الاسلوب وبلاغة التراكيب فحدث عنه في اللغة العربية ولا حرج اذ هي في البلاغة والفصاحة المثل الكامل والبحر الذي ليس له ساحل لا تدانيها لغة من اللغات في فصاحة لفظها وتناسق حروفها وجمال تراكيبها ومبلغ تاثيرها وروعة اساليبها وتجمعت

تلك الحسنات كلها في لغة مضر وانحصرت في قريش وتلخصت وتصفت في نبينا الكريم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم كما قال لما قالت له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك وما يمنعني وانما نزل القرءان بلساني لسان عربي مبين وقال عليه الصلاة والسلام انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد ومن فصاحته عليه السلام انه تكلم بالفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله ولم توجد في متقدم كلامها كقوله مات حتف انفه وحمى الوطيس ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . في الفاظ عديدة تجري مجرى الامثال .

ولما كانت الفصاحة عند العرب رمز مجدهم واية فخرهم ومجال تباري قرائحهم وتسابق السنتهم فلا عجب اذا وجدوا في لغتهم اعظم معين على تحقيق امنيتهم ودابوا على ترقيتها وتحسينها في هذا السبيل حتى بلغوا بها الدرجة العليا والغاية القصوى

كشفنا القناع عن عناصر الحياة اللغوية واثبتنا بالادلة الواضحة والبراهين النيرة وجودها في اللغة العربية على اكمل الوجوه واتمها فكانت النتيجة الضرورية ان اللغة لم تزل كما كانت لغة حية لغة علم وادب ومحادثة سالمة من الادواء الفتاكة والعوارض المخدرة وستبقى ان شاء الله كذلك الا اذا اضاعها اهلها وكانوا فيها من الزاهدين

قلنا ان للقرءان الكريم اعظم اثر في توحيد اللغة العربية وترقيتها في معانيها واغراضها واساليبها وافكارها وهو الذي ارشد اهلها الى وسائل الانتفاع بما اوتيته من سعة باب الإشتقاق والقياس ووسائل الرقي والابتكار كذلك نقول ان القرءان العظيم لاعظم كفيل بحفظ اللغة العربية فهو يحوطها ويحدب عليها ويصونها من الضياع والتلاشي فهو ديوان اللغة الجامع وحاميها الحصور مفردات واساليب وبلاغة وآداب الى غير ذلك من علوم اللسان فهو الكنز الذي لا ينفد والمعين الذي لا ينضب وقد عرف للقرءان حقه وقدره من تمسك بالصواب وصدع بالحقيقة فحث على حفظ القرءان صونا للغة وآدابها وعونا عليها لطلابها

وكاني اسمع كلمات يهمس بها المرجفون بموت اللغة العربية ويعلن بها المدعون عدم صلوحيتها كنحو لغة علم وادب واني اعذر هؤلاء وهؤلاء بقدر ما الومهم واعتبهم بقدر ما اواخذهم

اعني بهؤلاء احد رجلين رجل دخيل في اللغة العربية فهي لم تشبت في نفسه ولم يرسخ له فيها قدم فلا تشريب عليه اذا هو غمصها حقها ولم يعرف لها فضلها لنبؤها عن ذوقه وتعاصيها عن فهمه ورجل زاول تعلمه بلغة اخرى فان العذر لمثله واسع . معذور من درس سنوات طويلة بلغة اجنبية ونفقه في نحوها وصرفها وبلاغتها وحذق في اساليبها وملك ملكة التفكير والكتابة فيها وطالع الحري بالعناية من كتب ادبائها وفلاسفتها وما اليهم من كتب الادب والتاريخ والحكمة والسياسة والاخلاق وعرف تراجم عظماء رجالها وما لهم من الاراء والافكار

ثم ان انفصاله عن المدرسة لا يقطع دونه وسائل الاتصال بمؤلفات تلك اللغة ومؤلفيها بل ان وصلته بهم دائمة ومطالعة افكارهم مستمرة ومناجاة ارواح شعرائهم لا تنقطع .

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ❁ فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وحينئذ لا عجب اذا وجدنا هذا المتعلم يميل بطبيعة الحال الى اللغة التي درس بها العلم وفقه في اساليبها ومناحيها وفضلها على لغته القومية التي لا يعرف منها الا بعض ظواهر ولم يثافنها مثل ما ثافن غيرها ولا اطلع على علومها وافكار اهلها ولا هو اعتاد التفكير بها كما هو الشان في غيرها . ولقد صدق القائل

اذا علمت شخصا بلغته فقد نقلت العلم الى تلك اللغة اما اذا علمته بلغة اخرى فلم تزد على انك نقلت ذلك الشخص اليها

كان لانتشار الاسلام في مختلف الاقطار اثر بين في نشر العربية في ربوعها واعان على ذلك ما في تعاليم الاسلام من السماحة واقامة ميزان الحق والعدل بين جميع الناس فاقبل الناس على الاسلام كاقبالهم على لغته ولذا انتشرت العربية مع الاسلام قدما بقدم . كانت سماحة الاسلام اعظم عون على انتشاره في اقرب وقت ذلك الانتشار الذي لا يعرف له نظير وقد كان الخلفاء يوصون ولاتهم وقواد جيوشهم باهل البلاد المفتوحة خيرا وكيف لا يقوم علماء الاسلام وخلفاؤهم بحماية اهل ذمتهم اسوة بالنبيء صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده

كتب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سيدنا عمرو بن العاص عامله

على مصر بقوله واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك وانه قال تبارك وتعالى في كتابه (واجعلنا للمتقين اماما) يريد ان يقتدي به وان معك اهل ذمة وعهد وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبط فقال استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ورحمهم ان ام اسماعيل منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصما فانه من خاصمه خصمه والله يا عمرو لقد ابليت بولاية هذه الامة وءانست من نفسي ضعفا وانتشرت رعيتي ورق عظمي فاسال الله ان يقبضني اليه غير مفرط والله اني لاخشى لو مات جمل باقصى عملك ضياعا ان اسال عنه يوم القيامة وكانت آخر وصايا الفاروق بالمهاجرين والانصار واهل الذمة وكتب ذلك لمن يخلفه

وقصته في واقعة ابن عمرو ابن العاص مع القبطي واستقدامه للامير وابنه مع وحكمه للقبطي بالقصاص ممن ضربه وقوله لعمرو مذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا معروفة مشهورة

ولا يعرض على هذه الحقائق الثابتة المبنية على اصول الدين الذي شعاره قوله تعلى (ان الله يامر بالعدل والاحسان) الآية بجور بعض الحكام فان ذلك لايصلح ان يكون اساسا في حكم معاملة الذمي والمعاهد بل هو محض ظلم حاد به فاعله عن السنن المطلوب لم ينج منه مسلم ولا ذمي فهما سواء امام الحق والعدل سواء امام الجور والظلم .

بمثل هذه التسامح وعلى مثل هذا الاصول العادلة رفع الدين الاسلامي الامة العربية من حضيض القسوة والخشونة وسما بها في مراقي الحكمةوالمدنية بما اودعه في النفوس من الميل الى الحلم والايثار والعواطف الجميلة ولين الجانب وسهولة المعاملة حتى مع من لم يدن بدينهم من اهل الكتاب

وهو من حيث كونه دينا اجتماعيا للخلق كافة لا يضيق ذرعا بمعتقديه عن الامتزاج بغيرهم من اهل الاديان الاخرى في معترك الحياة ومد يد المساعدة اليهم بسلامة نية لاقامة هيكل الحياة الاجتماعية ولذا كان المرء بقدر معرفته بحقيقة الدين

الاسلامي وما ترشد اليه تعاليمه يكون اوسع نظرا في الامور واطهر قلبا من التعصب الجاهلي واقرب الى الالفة مع ابناء الملل المختلفة واسبق الناس الى ترقية المعاملة بين البشر وانما يبعد المسلم عن غيره جهله بحقيقة دينه ولذا لم يمتنع المسلمون في ابان شعشعة الدين واتساع ملكهم وقوة سلطانهم من المبرة لمن ساكنهم من اهل الاديان الاخرى ومعاملتهم بالحسنى وانصافهم في الحقوق ولم يحرموهم من التقدم الى ما يستحقونه من المراتب بقدر ما اوتوه من المواهب تقلد ابو العلاء صاعد بن ثابت خطة سامية في ايام المتقي بالله كما في تاريخ الوزراء وقال بعض مؤرخي الافرنج ان المسلمين الاولين في زمن الخلفاء لم يقتصروا في معاملة اهل العلم من النصارى النسطوريين على مجرد الاحترام بل فوضوا اليهم كثيرا من الاعمال ورقوهم حتى الى المناصب الدولية ونقل في الديباج ان القاضي اسماعيل المتوفى سنة ٢٨٢ دخل عليه عبدون بن صاعد الوزير وكان نصرانيا فقام له ورحب به وقال هذا الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين المعتضد وهذا من البر الى غير ذلك من التسامح غير المحدود الذي قصه علينا التاريخ الصحيح مما لا نجد باعثا عليه سوى سلامة النفوس من وصمة التحيز لفريق دون آخر بقطع النظر عن فائدته ومبلغ غنائه. قال صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اين وجدها اخذها

وذلك نتيجة رقي المدارك ولطف المشاعر وصفا الوجدان ونبذ التغالي الموقع في الجفاء حتى شاع بين العامة وبعض الخاصة ان المسلمين او علماء الدين منهم متعصبون ضد اهل الاديان الاخرى

ولا ارى لي مانعا ان اغتنم هذه الفرصة لاقول في هذا الموضوع كلمة حق اعلانا ببراءتهم من وصمة ما رماهم بها اللامزون

من المعلوم ان ارباب الاديان على اختلاف مشاربهم يحترمون اعتقاداتهم وينزلونها اعلى منزلة وان صاحب العقيدة الثابتة يفضل الموت بحد السيف على التحول عنها ثم ان التخالف في العقائد يقضي على كل ذي عقيدة برفض ما يخالفها فان كان هذا الانحياز للدين هو كل المراد من التعصب الديني فهو ما لا يستطاع انكاره ولا سبيل الى نفيه عن ارباب الاديان عموما على اختلافها ولا ضرر فيه على الغير ما دام

صاحبه يراعي جانب الانسانية مرتاضا بحكمة الخلق عيال الله واحبكم اليه انفعكم لعياله وان كان المراد بالتعصب الديني هو بغض اهل الملل الاخرى والكيد لهم الذي هو في معنى الغدر بهم ونحن معهم في مقام التآمن فهذا الدين الاسلامي بريء منه

الدين اول معلم واهدى مرشد للنفوس الى اكتساب العلوم وابصر مروض للقلوب يطبع الارواح على الآداب الحسنة والاخلاق الفاضلة وينبه فيها حاسة الشفقة والرأفة ويقلع من قلب من وعاه بذور البغض والحقد وقد سقنا من شواهد التسامح الاسلامي ما فيه كفاية وما هو الا غيض من فيض ونزيد ان التسامح الديني قد سهل للشريف الرضي الموسوي وهو من هو في حسبه البالغ ونسبه الرفيع حتى انه المخاطب للخليفة العباسي القادر بالله بقوله

عطفا امير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا في المعالي معرق
إلّا الخلافة ميزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق

سهل له رثاء ابي اسحاق ابراهيم ابن هلال الصابي بقوله في قصيدته المشهورة

اعلمت من حملوا على الاعواد ... اريت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى ... من وقعه متتابع الازباد

ومنها

بعدا ليومك في الزمان فانه ... اقذى العيون وفت في الاعضاد
كيف انمحى ذاك الجناب وعطلت ... تلك العجاج وضل ذلك الهادي

ومنها

اعزز علينا بان نزلت بمنزل ... متشابه الامجاد والاوغاد

ومنها

ان لم تكن من اسرتي وعشيرتي ... فلانت اعلقهم يدا بودادي

وبما اخذ به هذا السيد الشريف اخذ به قبلا عبلا عالم البلاد التونسية ونبراسها المضيء من لم يكن له عن ادراك الحقائق والعمل بها حاجب شيخ الشيوخ والباش مفتي سيدي سالم بوحاجب في رثاء رفيق بالثناء خليق يسمى الياس رثاه بقصيدة وهو على متن البابور في احدى سفراته الدولية بقي بذهني من ابياتها

والخالقية نسبة ما مثلها رحم ولا لحنانها مقياس

وكان عليه الرحمة يذكر لنا ان هذا البيت ناظر الى ما وقع سيدنا موسى الكليم عليه السلام مع قارون لما اخذته الارض وهو يسأله بالرحم فلم يجبه قال له الحق تعالى لو خلقته لرحمته وحمل الترقي الفكري وتقشع سحب الاوهام عن الخروجه الحقيقة الوزير الفرنساوي الخطير المسيو هانوتو على ان قال في خطابه بمؤتمر افريقيا الشمالية فيما نقله عنه المرحوم الشيخ محمد عبده المصري في كتابه الاسلام والنصرانية ان التمدن الاروبي يجد في طريقه في افريقيا سيما في شمالها ذلك الدين العظيم الذي هو دين الاسلام ذلك الدين الذي يدعو الى إله واحد ويجعل الايمان بالتوحيد مصدرا لكل الفضائل الذاتية والاجتماعية فمن الواجب علينا التساهل في هذا الشان بل ليس التساهل بكاف وحده بل من الواجب ان ندرسه ونبذل جهدنا في فهمه وعلينا ان نتخذ الحكمة الاسلامية (لا اكراه في الدين)

شعارا لا نخرج عن حدود معناها وان نحترمه ونحميه من كل طارق سوء فهل منعت المسيحية المسيو هانوتو من الاصداع بما ظهر له في شان دين الإسلام واخلاص النصح لقومه بلزوم حمايته واحترامه كل ذلك يرشدنا بالطرق الواضحة الى ان ارباب الاديان متى فهموها حق فهمها اندفعوا الى المشاركة في خدمة الصالح العام وايفاء كل ذي حق حقه وفي ذلك من نفع الجميع ما لا يخفى . وخلاصة القول ان بني الانسان متى تاكدت بينهم صلة المعرفة واواصر الصحبة وزال سوء التفاهم عنهم واستؤصلت البغضاء من افئدتهم اتحدت وجهتهم وعاشوا عيشة راضية ولا سبيل الى هذا الفهم المستقيم لتعاليم الدين إلّا بالرقي العلمي والتعليم الصحيح اذ كلما ازداد المرء رقيا في العلم ازداد سموا في الاخلاق ولذا اصرح ولا اخشى تثريبا ولا اجد سآمة بلزوم نشر التعليم ولا سيما الديني منه وازالة كل عقبة في طريقه تمنع من سهولة تناوله على الوجه المناسب له او تحول دون الاقبال عليه لتستنير العقول وتتراض النفوس وتتجمل الاخلاق ويزول الشقاق وتسل الاحقاد وتذهب الضغائن ويسود الوفاق ويصبح عباد الله اخوانا

وما ان فرغ فضيلة شيخ الاسلام من القاء محاضرته القيمة حتى قامت عاصفة

من الهتاف وظهرت على البشائر علائم الاستحسان والابتهاج وما كنت تسمع الالسنة إلّا ناطقة بالاعجاب والاكبار مقدرة لفضيلة العلم الهمام فخر القطر التونسي سيدي احمد بيرم غزارة علمه وفصاحته التي سحر بها الالباب

وقد اقبلت وفود اهل العلم على قصر فضيلة شيخ الاسلام بخير الدين بعد ان اطلعوا على نص محاضرته القيمة ليقدموا لسماحته مراسم التهنئة ويعربوا له عما تكنه صدورهم نحوه من عواطف الاعتراف بالجميل من اجل ما قام به من العمل الخالد الجليل كما وردت عدة قصائد جادت بها قرائح الادباء في الثناء على الموقف المشرف الذي وقفه فضيلة الشيخ سيدي احمد بيرم في مؤتمر اللغة العربية ونحن نقتصر منها على نشر اربع قصائد بديعة حيث لا يتسع المجال لادراجها جميعا .

***

اولاها قصيدة جادت بها قريحة احد العلماء الفضلاء الذين امتازوا بالاجادة والابداع ونصها :

واليكم تلكم القصائد بنصها الفائق ومعناها الرائق

هذي المواقف والمحافل تشهد ... لجلال قدرك في الورى يا احمد
حقا لقد ايدت دين محمد ... ولسانه بفصاحة لا تجحد
فلانت انت وكل طرف لا يرى ... فيك الفضيلة فهو طرف ارمد
يا آل بيرم انتم القوم الالى ... شرفت مغارسه وطاب المحتد
مضت العصور وفضلكم باق على ... ممر الزمان مؤبدا يتجدد
ما مات منكم سيد الّا رقى ... من بعده رتب الرئاسة سيد
فلسان يعرب لم يزل لك ناطقا ... بالشكر يوليك الجميل ويحمد
او ليست ناصره الوحيد بموقف ... فيه الشجاع من المهابة يرعد
لم يخش غير الله وهي سجية ... شهدت بها لكم العدا والحسد
فوزا ابا العباس بالفكر التي ... جعلتك من عنه الخناصر تعقد
واذا تبدت شمس فضلك للورى ... فمن المؤكد لا يضيء الفرقد
لم يبق بين الناس شخص منكر ... فيكم جميل الراي او متردد

فليهذ من يهذي ففضلك بين ... يدمي قلوب المغرضين ويكمد
واذا نسيت فلست انسى صوتكم ... في ذلك القصر الفخيم يردد
مدحا لمنطق يعرب وبيانه ... جعل الدخيل لفضله يتودد
ونصحت للناشي ليحفظ نطقه ... من عجمة تذر النهى يتبلد
سيخلد التاريخ ما سطرته ... ويكون مثل مهند لا يغمد
ما دام في الاسلام عرق نابض ... وعلى البسيطة عالم وموحد

***

والثانية للعالم الفاضل الزكي المتضلع الشيخ السيد محمد النابي المدرس من الطبقة العليا بجامع الزيتونة المعمور ونصها

اخلع عذار الهوى واسخر من العذل ... واذكر مفاخر من تهوى بلا وجل
ودع حسودك في غيض تحرقه ... نار الحماقة وامرر غير محتفل
ولا تعره التفاتا منك ينعمه ... وغض طرفك او خاطبه بالمثل
ففي سنا من سبتك الدهر طلعته ... على مدى الدهر ما يغنيك عن زحل
فالشمس دون الذي تهواه منزلة ... فلا ترى لامرىء يهذو من الخبل
يعوي ويخطب في اقواله وسوى ... قلب الحقائق بين الناس لم يقل
اضحى يزور اقوالا مزخرفة ... فاحذر - فديتك - ان السم في العسل
فصاحب الصدق من هزتك لهجته ... وقارن القول والارشاد بالعمل
وعاش ما عاش في اطواره رجلا ... عن ساحة الفضل لم يعدل ولم يحل
تراه اجود من بحر اذا طلبت ... منه الدنا وعزيز المال والحلل
ولا ينال جميع الناس قاطبة ... من دينه ذرة في الحادث الجلل
لا يثنه لوم لوام اذا غمرت ... قناة خاتمة الايادي والملل
يرضى ويغضب طبق الشرع رائده ... آي الكتاب وذكرى سيد الرسل
مثل الذي شاع في الاقطار موقفه ... في جانب الشرع لم يغتر بالبدل
وقاوم الظلم والالحاد من مللي ... كانوا على الدين اثقالا على ثقل

شيخ الشريعة والاسلام - احمد - من ... غدا الى القطر اقصى القصد والامل
له المحامد تعزى والمكارم من ... قدم تناقلها بطل على بطل
- يا احمد - الناس افعالا وافصحهم ... في موقف الجد قولا سالم العلل
اني اهنيك للاسلام تنصره ... من عصبة دابها في الكيد والحيل
كما اهنيك للفصحى وقد رفعت ... بفضلكم راسها عال على الدول
تصيغها من فم لله منطقه ... في موكب انت فيه مطمح المقل
تبين للناس مجد العرب في جمل ... كالسيل ينساب بين السهل والجبل
اعطتك ام اللغا بالطوع مقودها ... فكنت تنشر درا غير محتزل
يخالك الناس سحبانا وقد ظهرت ... آي النبوغ واحيت ميت الامل
مدت لك الخلق اعناقا وافئدة ... يا مالكا القلوب الخلق عن عجل
يحفك الجميع والمجموع السنة ... والقوم ما بين مشتاق ومبتهل
(الناس اكيس من ان يمدحو رجلا) ... ولم يروا اثرا من ذلك الرجل
بانجل بيرم عشتم للورى كنفا ... وللشريعة تحميها من الهمل
وللفضيلة لا تنهد حرمتها ... وللعدالة لا تعتل بالشلل
رب البرية يرعاكم ويحفظكم ... لتحفظوا الملة الغراء من الخلل
واحمد خاتم الرسل الكرام لكم ... في كل منا ترتجيه ناصر وولي

***

والثالثة للعالم العامل الفاضل الزكي المتفنن الشيخ السيد علي النيفر المدرس من الطبقة العليا بالجامع الاعظم ونصها :

الحق منبلج الاشعة باد ... يهدي الورى من حاضر اوباد
تعنو له كل النفوس وتنضوي الـ ... ـعقلاء تحت لوائه الميادي
وله على جيش الاباطل صولة ... ما تنقضي بتطاول الآماد
والله ناصره وصالح خلقه ... وكفاك من عدد ومن اجناد
او ما رايت الفذ احمد بيرما ... امسى يدافع عنه كيد العادي

قد قام في نادي العروبة ذائدا ... عن حوضها ببيانه المعتاد
بفصاحة وبلاغة ومعارف ... تجلو العمى وبرايه الوقاد
والناس قد حشروا سراعا يهرعـ ... ـون الى استماع بيان ذاك الهادي
في منتدى رحب الجوانب ماج بالـ ... ـمستشرقين معا وآل الضاد
من تونس والمغربين ومن فرنـ ... ـسا اقبلوا ناهيك من اطواد
نظموا على نسق فطاحل من رجا ... ل الامتين بسمط ذاك النادي
يصغون للفذ الامام وكلهم ... لمعين ما امسى يفيض صواد
فيعيد آونة ويبدي والجوا ... هر ترتمي كالبحر ذي الازباد
يسدي الى لغة الكتاب اياديا ... ويرد عنها مكر كل معاد
امسى يقيم على خلود حياتها ... حججا قواطع حبل كل عناد
يدلي بان عناصر اللغة التي ... تحيى بها ست لدى التعداد
ويبين ان جميعها قد لاح في ... لغة العروبة مثل صبح باد
ثم استجر حديثه لتسامح الـ ... ـاسلام وهو سبيل كل رشاد
فنفى بذلك عنه وسم تعصب ... كم يفتريه مجانب لسداد
ولكم له من موقف في الحق ما ... يوما يرى لسواه بالمنقاد
فالله يمنحه جميل جزائه ... ابدا ويدرأ عنه كل عواد

***

والرابعة من صوغ افكار الاديب الاريب المحرز من قدح العلوم على اوفر نصيب الشيخ السيد محمد الطاهر بن العربي المنشي بادارة الاوقاف ونصها :

قرات ولم اقر سوى آية الحمد ... فلله ما تبدى ولله ما تسدى
مواهب من بين الانام وهبتها ... ظللت بها في القوم كالعلم الفرد
فقد كنت وضاحا على القطر وحده ... فامسيت مثل البدر كل الورى تهدى
امد بك الرحمان انوار دينه ... تشق دياجر الجهل والعنت المردى
ابنت لهم نهج السبيل فتابع ... له الفوز والاخرى لكل ذوي الجحد
طرقت مواضيعا يشق سلوكها ... على الماهر الحنذيذ والمصقع الاد

فخلصت منها نير الحلق واضحا ... ولم تعتمد الا على الواهب المبدى
فلو انصف الحساد القوا سلاحهم ... لموقفكم هذا على البغض والود
وقالوا لئن قدمت عنا وضيفة ... فذلك اولى للمقام في الرشد
وهل يتساوى باحث عن كليمة ... ومن بحثه عم الشعوب وما تبدى
اذن يتساوى الطفل في حال لعبه ... وفارسنا المغوار ان جاء مستعدى
سلام عليكم والسلام يعمكم ... وآلكم والصحب في القول والقصد

اعتنى بطبعها الفقير الى ربه احمد القليبي الكاتب بادارة جريدة الزهرة

492.7
B36hA
16 Dec 63
9 Dec 63
29 Oct 68
28 APR 1987
JAFET LIB.
14 JUN 2006
Circulation Dept. 1
JAFET LIB.
4 MAR 1988
JAFET LIB.
31 JAN 2007
Circulation Dept. 1
JAFET LIB.
12 JAN 2005
Circulation Dept. 1
JAFET LIB.
26 JAN 2005
Circulation Dept. 5

[redacted]
بيرم ،أحمد
حياة اللغة العربية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01025009

A92.7
B36hA